



التقويم الهجري: أسسه الشرعية وقواعده الحسابية *The Hijri calendar: its Islamic foundations and arithmetic rules*

د. هدييل سبتي*

كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 1 (الجزائر)
s.hedibel@univ-alger.dz

تاريخ الاستلام: 2023/02/18 | تاريخ الاستلام: 2023/06/14 | تاريخ النشر: 2023/07/15



ملخص: تناولت هذه الدراسة مسألة التقويم الهجري في الحضارة الإسلامية، حيث بدأ الباحث بعرض مفهوم التقويم باعتباره سجلا زمنيا لتوثيق الأحداث والوقائع المتسلسلة، وبيان مكانته عند الأمم والحضارات، ثم ذكر أسس التقويم الثلاثة وهي: ضرورة اتخاذ بداية معلومة للتقويم، واعتماد وحدات زمنية دورية منتظمة، ونظام كبس غير معقد، بعد ذلك تطرق الباحث إلى عرض الضوابط الشرعية للتقويم الهجري، ثم عرض القواعد الحسابية، ثم ختم الدراسة بوضع أنموذج للتقويم الهجري لسنة (1444هـ)، وقد توصل الباحث بعد هذه الدراسة إلى أن التقويم الهجري نظام زمني قائم على أسس شرعية ومستند على قواعد حسابية فلكية دقيقة، استخدمه المسلمون عبر تاريخهم في مختلف مجالات الحياة.

الكلمات المفتاحية: التقويم؛ القمر؛ الهجرة؛ السنة؛ الشهر.

Abstract: This study dealt with the issue of the Hijri calendar in Islamic civilization, where the researcher started by presenting the calendar concept as a chronological record registering sequential events and facts and showing its importance among nations and civilizations. Then he mentioned the three fundamentals of the calendar, first, the need to take a known beginning for the calendar, second the adoption of regular periodic units of time and finally an uncomplicated correction system. After that, the researcher presented the jurisprudential controls of the Hijri calendar, the arithmetic rules, and then concluded the study by putting the Hijri calendar model for the year (1444) AH.

In this study, it was concluded that the Hijri calendar is a time system based on legal fundamentals and derived from accurate astronomical and arithmetic rules that Muslims used throughout their history in various fields of life.

Keywords: calendar, calendar, moon, Hegira, year, month.

* المؤلف المراسل .

1. مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بالهدى والإحسان إلى يوم الدين، ثمّ أما بعد:

فإنّ من نعم الله -تعالى- على عباده أن جعل لهم الشمس والقمر والنجوم آيات بيّنات يستعينون بها في شؤون دينهم ودنياهم، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [سورة يونس، الآية 05]، وقال -تعالى-: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا﴾ [سورة الإسراء، الآية 12]. فقد دلّت الآيتان على أن الشمس والقمر وسيلتان لحساب السنين، وقد ورد في الآية الأولى لفظ ﴿يفصل﴾ وفي الآية الثانية لفظ ﴿فصلناه﴾ مما ينبئ على الدقة والإبداع في خلق الشمس والقمر وسيرهما، وأنها أداتان دقيقتان للعدّ والحساب.

ومما يؤسّس ذلك ويؤكّده قوله تعالى ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ [سورة التوبة، الآية 36]، فقد جعل الخالق -سبحانه- السنة اثني عشر شهرا بحساب القمر، وجعل نور القمر المستمد من ضياء الشمس أمانة لدخول الشهر، فقال -سبحانه-: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ [سورة البقرة، الآية 189]. فقد أناط الشارع الحكيم بالأهلة العديد من الأحكام الشرعية، فالزكاة تجب بحولان الحول بحساب الأهلة، وصيام رمضان وعيد الفطر والحج كلها تشريعات منوطة برؤية الهلال، وكذا بعض أحكام الطلاق كالعدة، مما يتطلب وضع تقويم زمني متناسق مع الوضع الكوني ويحقق مصالح المكلفين في أداء وظائفهم وتوثيق وقائعهم وأحداثهم.

1. 1. أهمية الموضوع: للتقويم الهجري أهمية عظمى في تاريخ الإسلام، فهو شعار أمة الإسلام وشعيرة من شعائرها العظام، وهو سجلها الزمني الذي أرخت به الأحداث والوقائع والتي حفظ للأمة ذاكرتها ووثقت به أخبارها وانجازاتها.

1. 2. إشكالية البحث: ما الأسس الشرعية التي قام عليها التقويم الهجري؟ وما القواعد الحسابية التي اعتمدها المؤقتون في ضبط التقويم الهجري؟
يتفرع عن هذه الإشكالية التساؤلات الآتية:
- ما مفهوم التقويم؟ وما هي أسسه؟
- وما هي الأسس الشرعية التي قام عليها التقويم الهجري؟
- وما هي القواعد الحسابية التي يستند عليها التقويم الهجري؟
أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى التعريف بالتقويم الهجري وبيان نشأته، وذكر الضوابط الشرعية والقواعد الحسابية التي يستند عليها.

1. 3. أسباب اختيار الموضوع: سبب اختياري لهذا الموضوع هو بيان حقيقة التقويم الهجري المعروف عبر عصور الحضارة الإسلامية، وذلك من خلال عرض أسسه الشرعية المستمدة من الكتاب والسنة وقواعده الحسابية التي وضعها المؤقتون.

1. 4. منهجية البحث: اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج التحليلي والمنهج التاريخي، حيث يظهر المنهج التحليلي في تتبع مفهوم التقويم الهجري ودراسة ضوابطه الشرعية وقواعده الحسابية، وأما المنهج التاريخي فيظهر من خلال تتبع نشأة التقويم الهجري وتأسيسه، كل ذلك من أجل تأصيل الضوابط الشرعية والقواعد الحسابية للتقويم الهجري.

1. 5. خطة البحث: سلك الباحث في هذه الدراسة الخطة الآتية:

- مقدمة
- مدخل
- مفهوم التقويم وبيان الألفاظ ذات الصلة به.
- أسس التقويم.
- الضوابط الشرعية للتقويم الهجري.
- القواعد الحسابية للتقويم الهجري.
- تطبيق القواعد الحسابية للتقويم الهجري على سنة (1444 هـ) أنموذجا.
- خاتمة.

2. مدخل

فكّر الإنسان منذ قديم الزمان في صيغة يسجل بها الأحداث المهمة التي يحتاج إليها، سواء في ماضيه لحفظ ذاكرته وأمجاده أو في حاضره ومستقبله استعدادا لوظائفه واستشرافا لآفاقه، فاهتمدى إلى وضع تقويم يعينه على تنظيم شؤون حياته ويحفظ له مآثره للأجيال من بعده، وقد اعتمد في ذلك على معالم كونية بارزة تظهر بانتظام كالشمس والقمر، أو أحداث متميزة كالسوف أو الفيضان، كما اعتمد -أحيانا- على أحداث بشرية كبداية دول أو انتصار أو اندلاع حرب أو أيام اشتهرت بواقعة مشهورة كعام الفيل، فصارت التقويم ميزة تنفرد به كل أمة عن باقي الأمم.¹

وقد كان العرب قبل الإسلام يعتمدون في تقويمهم على الأشهر القمرية، ولما أشرقت الأرض بنور الإسلام ووقعت الهجرة النبوية -على صاحبها أفضل السلام وأزكى التسليم- من مكة إلى المدينة اتخذها المسلمون معلما ومنطلقا للتقويم، فصاروا يقوّمون من الهجرة النبوية.

¹ البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص13.

3. مفهوم التقويم وبيان الألفاظ ذات الصلة به

1.3. تعريف التقويم:

- تعريف التقويم لغة: أصل لفظ التقويم في اللغة من الفعل قام وقوم، يقال قام الشيء وقومته بمعنى استقام أي اعتدل واستوى، ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [سورة التين، الآية 4]، وهو اعتداله، واستواء شبابه وهو أحسن ما يكون؛ لأنه خلق كل شيء منكبا على وجهه، وخلقه هو مستويا، ويقال -أيضا- استقام الشَّعر اتَّزن وقوم درأه أي أزال عوجه، وقوام الأمر نظامه وعماده، ويقال -أيضا- قوم السلعة واستقامها أي قدرها، والقيمة ثمن الشيء بالتقويم، وقومت الشيء فهو قويم أي مستقيم.¹

- تعريف التقويم اصطلاحا: التقويم عبارة عن سجل زمني للسنين وأجزائها اعتمادا على ظاهرة طبيعية ثابتة أو أكثر، يركز عليه الإنسان في برمجة أوقاته، وفي تسجيل الوقائع والأحداث التي يشهدها في حياته اليومية، سواء كانت تلك الأحداث طبيعية أم بشرية.²

وقد يشمل التقويم غير الزمن، فيعرف على أنه حساب الزمن بالسنين والشهور والأيام وتقويم البلدان بتعيين مواقعها وبيان ظواهرها.³

2.2. الألفاظ ذات الصلة بالتقويم:

من الألفاظ ذات الصلة بالتقويم: التأريخ والزيج.

- التأريخ: التاريخ لغة الإعلام بالوقت والتعريف به، يقال أرخت الكتاب وورخته أي بينت وقت كتابته، وتاريخ المسلمين أرخ من زمن هجرة سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، كُتب في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، فصارت تاريخا إلى اليوم.⁴

والتأريخ في الاصطلاح هو التعريف بالوقت، والأصل فيه أنه وقت اشتهر بأمر شائع وقع فيه، ينسب إليه الزمان الآتي بعده، فتضبط به أحوال الناس من مواليد ووفيات ورحلات وما أشبه ذلك مما مرجعه الفحص عن أحوالهم في ابتدائهم وحالهم واستقبالهم، ويلتحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجلية من ظهور ملة، وربما يتوسع فيه لبدء الخلق وقصص الأنبياء. فالتأريخ فن يبحث فيه عن وقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيت في العالم. وأما موضوعه فالإنسان والزمان.⁵

والتاريخ جملة الأحوال والأحداث التي يمر بها كائن ما ويصدق على الفرد والمجتمع كما يصدق على

¹ ابن منظور، لسان العرب، ج12 ص504-498؛ ابن فارس، مقاييس اللغة، ج5 ص43؛ الأزهرى، تهذيب اللغة، ج20 ص114؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج20 ص114.

² علي حسن موسى، علم الفلك في التراث العربي، ص97.

³ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ج2 ص768.

⁴ ابن منظور، لسان العرب، ج3 ص4؛ السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ، ص6.

⁵ السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التأريخ، ص6؛ القليوبي، الهداية من الضلالة في معرفة الوقت والقبلة من غير آلة، ص46.

الظواهر الطبيعية والإنسانية.¹

- الزيج: وهو عبارة عن جداول فلكية حسابية يُعرف منها سير النجوم والكواكب ويستخرج بواسطتها التقويم سنة سنة.²

وُعدَّ علمُ الأزياج من فروع علم الهيئة، وقد عرفه ابن خلدون بأنه صناعة حسابية على قوانين عديدة، فيما يخص كل كوكب من طريق حركته، وما أدى إليه برهان الهيئة في وضعه من سرعة وبطء واستقامة ورجوع وغير ذلك، يعرف به مواضع الكواكب في أفلاكها لأي وقت فرض من قبل حسابان حركاتها على تلك القوانين المستخرجة من كتب الهيئة، ولهذه الصناعة قوانين، كالمقدمات والأصول لها في معرفة الشهور والأيام والتواريخ الماضية، وأصول متقرّرة من معرفة الأوج والحضيض والميول وأصناف الحركات، واستخراج بعضها من بعض يضعونها في جداول مرتبة تسهياً على المتعلمين.³

والأزياج التي وضعها الفلكيون المسلمون عبر تاريخ الحضارة كثيرة، منها الزيج الصابئ للبتاني (ت317هـ)، والزيج الحاكي لابن يونس المصري (ت399هـ)، وزيج ابن الشاطر (ت777هـ) المسى الدرّ الفاخر.⁴

4. أسس التقويم

تقوم التقاويم على أسس ثلاثة؛ فلا بد من تحديد نقطة بداية للتقويم، واعتماد وحدات زمنية منتظمة، والتزام كبس غير معقد.⁵

1.4. تحديد نقطة بداية للتقويم:

لا بد أن يكون للتقويم نقطة بداية معلومة ومميزة، حتى تنسب الأحداث له، وغالبا ما تكون حدثا مشهورا في عرف أهله، فبداية التقويم الهجري هي هجرة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) من مكة إلى المدينة، فكان وصول النبي (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة هو نقطة بداية التاريخ الإسلامي، وبداية التقويم الميلادي هي ميلاد نبي الله عيسى (عليه السلام) حسب ما وضعه النصارى.

2.4. اعتماد وحدات زمنية منتظمة:

يجب أن يقوم التقويم على وحدات زمنية دورية منتظمة، فمن التقاويم ما أسست على حركة القمر فتسمى تقاويم قمرية، ومنها ما أسس على حركة الشمس الظاهرية فتسمى تقاويم شمسية، كما أسست بعض التقاويم على بعض النجوم المشهورة، كتقويم مصر القديم، فقد لاحظوا ظهور نجم الشعري قبيل طلوع الشمس يوم 19 تموز (جويلية) والذي يتوافق مع بلوغ منسوب نهر النيل إلى حد

¹ مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ج 1 ص 13.

² علي حسن موسى، علم الفلك في التراث العربي، ص 291.

³ ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص 473: القنوجي، أبجد العلوم، ج 1 ص 260 وج 2 ص 51.

⁴ حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج 2 ص 965: القنوجي، أبجد العلوم، ج 2 ص 51.

⁵ علي حسن موسى، علم الفلك في التراث العربي، ص 97.

معين، فعدّوا الأيام بين ظهورين لنجم الشعري فكانت (365) يوما، فاصطلحوا عليها كسنة شمسية.¹

3.4. وضع نظام كبس غير معقد:

ينبغي أن يكون للتقويم نظام كبس غير معقد، والكبس هو تصحيح أو تعديل يجب إدراجه على التقويم أثناء تصفيف السنين والشهور والأيام في الدورات المنتظمة، والغرض منه الحفاظ على النظام الزمني للتقويم، ولا يُعلم تقويم خال من الكبس.

5. مفهوم التقويم وبيان الألفاظ ذات الصلة به

1.5. نقطة بداية التقويم الهجري:

- وضعية التقويم عند العرب قبل البعثة النبوية: كانت العرب على اختلاف قبائلها تعتمد في تأريخها على التقويم القمري لا الشمسي، وقد تورثوا هذا النظام عن نبي الله إبراهيم وإسماعيل (عليهما الصلاة والسلام)، فكانوا متمسكين بملة إبراهيم (عليه السلام) في تحريم الأشهر الحرم، وكان يشقّ عليهم تأخير القتال ثلاثة أشهر متواليات، فكانوا إذا احتاجوا إلى قتال أخروا تحريم المحرم إلى الشهر الذي بعده وهو صفر، ثم يؤخرونه في السنة الأخرى إلى شهر آخر، وهكذا يفعلون سنة بعد سنة حتى اختلط عليهم الأمر.²

- الهجرة النبوية: خرج النبي (صلى الله عليه وسلم) من مكة إلى المدينة مهاجرا، وقد وصل قباء يوم الاثنين الثامن من شهر ربيع الأول الموافق لـ 20 سبتمبر (622) من الميلاد، وشرع في بناء المسجد في التاسع منه نهار الثلاثاء، وقد أمر بالتأريخ من ذلك اليوم، فكانوا يُؤرّخون بالشهر والشهرين من مقدمه (صلى الله عليه وسلم) إلى أن تمت السنة، فكان ابتداء تاريخ المسلمين من سنة الهجرة.³

وقد جاء في الأثر عن الزهري: "أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أرّخ التاريخ حين قدم المدينة في شهر ربيع الأول".⁴

وقد كان الناس على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سمّوا كلّ سنة ممّا بين الهجرة والوفاة باسم مخصوص بها مشتقّ ممّا أتفق فيها له (عليه الصلاة والسلام)، فالأولى بعد الهجرة سنة الإذن، والثانية سنة الأمر بالقتال، والثالثة سنة التمحيص، والرابعة سنة الترفئة، والخامسة سنة الزلزال، والسادسة سنة الاستئناس، والسابعة سنة الاستغلاب، والثامنة سنة الاستواء، والتاسعة سنة البراءة، والعاشر سنة الوداع، فكانوا يستغنون بذكرها عن عددها من لدن الهجرة.⁵

¹ علي حسن موسى، علم الفلك في التراث العربي، ص 182.

² الرازي، مفاتيح الغيب، ج 16 ص 41؛ النووي، المنهاج شرح صحيح بن الحجاج، ج 11 ص 168.

³ محمود باشا، نتائج الألفهام في تقويم العرب قبل الإسلام، ص 13؛ الطبري، تاريخ الأمم والرسول والملوك، ج 2 ص 3؛ الكتاني، التراتيب الإدارية، ج 1 ص 172.

⁴ أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، ج 1 ص 37. قال فيه ابن حجر: "وهذا معضل والمشهد خلافه، وأن ذلك كان في خلافة عمر". فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج 11 ص 263.

⁵ البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص 13.

- حجة الوداع: كانت العرب قد حرّمت في تلك السنة ذا الحجة، فتطابق الشرع والحساب، فأخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) أن الاستدارة صادفت حكم الله تعالى به يوم خلق السماوات والأرض.¹

وقد جاء في حديث أبي بكر رضي الله عنه، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: "إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ، ثَلَاثٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمَحْرَمُ، وَرَجَبٌ مُضَرٌّ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ، أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟" قُلْنَا: (اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ)، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: "أَلَيْسَ ذَا الْحِجَّةِ؟" قُلْنَا: (بَلَى)، قَالَ: "أَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟" قُلْنَا: (اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ)، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: "أَلَيْسَ الْبَلَدَةَ؟" قُلْنَا: (بَلَى)، قَالَ: "فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟" قُلْنَا: (اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ)، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيَسْمِيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: "أَلَيْسَ يَوْمَ النَّحْرِ؟" قُلْنَا: (بَلَى)، قَالَ: "فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا".²

كانت العرب في الجاهلية قد بدلت الأشهر الحرم، فكانوا يعتقدون تعظيمها، ويتخرجون فيها عن القتال، فاستحلّ بعضهم القتال فيها من أجل أن عامة معاشهم من الصيد والغارة، فكان يشقّ عليهم الكفّ عن ذلك ثلاثة أشهر على التوالي، فكانوا إذا استحلّوا شهرا منها حرّموا مكانه شهرا آخر، وهو النسبي الذي ذكره الله تعالى في كتابه ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ [سورة التوبة، الآية 37]، فكانوا يؤخّرون تحريم رجب إلى شعبان، والمحرم إلى صفر، وكان ذلك في كنانة ينسؤون الشهور على العرب.³

وقد مكث العرب في هذا التأخير حتى استدار التحريم على السنة كلها، فقام الإسلام وقد رجع كل شهر إلى موضعه الذي وضعه الله، وقيل: استمر ذلك بهم حتى خرج حسابه من أيديهم، فكانوا ربما يحجّون في بعض السنين في شهر، ويحجّون من قابل في شهر غيره، إلى أن كان العام الذي حجّ فيه النبي (صلى الله عليه وسلم)، فوافق حجّهم شهر الحج المشروع، وهو ذو الحجة، فوقف بعرفة اليوم التاسع، وخطب اليوم العاشر بمضى، وأعلمهم أن أشهر النسبي قد تناسخت باستدارة الزمان، وعاد الأمر إلى ما وضع الله عليه حساب الأشهر يوم خلق الله السموات والأرض، وأمرهم بالمحافظة عليه، لئلا يتبدل في مستأنف الأيام، وقيل: إنما أقر النبي (صلى الله عليه وسلم الحج) مع الإمكان، ليوافق أهل الحساب، فيحجّ فيه حجة الوداع.⁴

والحاصل أن النبي (صلى الله عليه وسلم) أزال تخطيط الجاهلية وتغييرهم الأشهر الحرم عن مواضعها، فصار الحج يقع في أشهره التي حكم الله بوقوعه فيها يوم خلق السماوات والأرض، ومن ذلك الحين استقبل الناس كل عام فحسبوا الأشهر بهذا الحساب الصحيح إلى يومنا هذا، فلا شك في

¹ النووي، المنهاج شرح صحيح بن الحجاج، ج 11 ص 168.

² أخرجه البخاري، ج 7 ص 100.

³ البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص 13.

⁴ البغوي، شرح السنة، ج 7 ص 220-221.

صحة أفعال الحج في هذه الأشهر المعلومة.¹

لقد شنع الشرع الحنيف عمل أهل الجاهلية في أمر النسيء فقال سبحانه ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِنُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سَوْءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة التوبة، الآية 37]، والنسيء هو التأخير، يقال نسأت الشيء نساءً ونسأته إنساءً إذا أخرته.²

وبعد أن شنع الشرع الحنيف عمل أهل الجاهلية في تغييرهم الأشهر أسس التقويم القويم والمنهج الصحيح في ضبط السنين والشهور فقال تعالى: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ أي هو الشرع المستقيم من امتثال أمر الله فيما جعل من الأشهر الحرم.³

2.2. الوحدات الزمنية الدورية في التقويم الهجري:

يعتمد التقويم الهجري على وحدات زمنية منها ما هو قائم على أساس العدّ والحساب وهي السنة والأسبوع، ومنها ما هو قائم على أساس ظواهر كونية طبيعية كالشهر واليوم.

- السنة القمرية: جعل الشارع الحكيم السنة القمرية اثني عشر شهرا، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة التوبة، الآية 36]، فعدد شهور السنة القمرية اثنا عشر شهرا، تعلم بالمشاهدة والحساب.

- الشهر: يطلق الشهر على القمر لشهرته وظهوره، ويطلق على العدد المعروف من الأيام، وسي بذلك لأنه يشهر بالقمر، وفيه علامة لبدايته وانتهائه، ويطلق الشهر على الهلال، جاء في الحديث عن النبي (صلى الله عليه وسلم): "الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً فَلَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْهُ فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ"⁴، أي أن فائدة ارتقاب الهلال ليلة التاسع والعشرين ليعرف نقص الشهر قبله، ويسمى الشهر باسم الهلال، فإذا أهل سعي شهرا، والعرب تقول رأيت الشهر أي رأيت هلاله، وجمع شهر شهور وأشهر، وشاهر الأجير مشاهرة وشهارة استأجره للشهر.⁵

والهلال في اللغة غرة القمر، والأكثر أنه القمر في حالة خاصة؛ إذ يسمى القمر لليلتين من أول الشهر هلالا وفي ليلة ست وعشرين وسبع وعشرين أيضا هلالا، وما بين ذلك يسمى قمرا، وذكر أهل اللغة أيضا أن الهلال لثلاث ليال من أول الشهر ثم هو قمر بعد ذلك، وقيل الهلال هو الشهر بعينه،

¹ النابلسي، فضائل الشهور والأيام، ص 18.

² ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج 5 ص 43؛ ابن منظور، لسان العرب، ج 1 ص 166؛ المرغني، المتع في شرح المقنع، ص 22.

³ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 8 ص 225.

⁴ أخرجه البخاري، ج 2 ص 674.

⁵ ابن منظور، لسان العرب، ج 4 ص 432.

وقيل هو هلال إلى سبع وفي غير ذلك قمر.¹

يبدأ الشهر -شرعا- من الليلة التي يتم فيها رؤية الهلال بعد استتاره عند غروب الشمس مساء يوم التاسع والعشرين من استهلاله، وهو ما بين رؤية أول ليلتي هلالين متواليين، فيكون أوله الليل.²

إن رؤية الهلال أول الشهر حكم شرعي وضعي، جعله الشارع الحكيم سببا لبداية الشهر الشرعي، حيث تثبت به جميع الأحكام الشرعية التي أنيطت بالهلال؛ كوجوب الزكاة إذا حال الحول ووجوب صوم رمضان والأعياد وأيام الحج وصوم عاشوراء وبعض مسائل المعاملات، وقد جاءت النصوص الشرعية صريحة في ذلك؛ منها ما رواه أبو هريرة (رضي الله عنه) مرفوعا: "الشَّهْرُ يَكُونُ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ وَيَكُونُ ثَلَاثِينَ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ"³، وما رواه عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: "الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا، وَقَبِضْ إِيَّاهُمَا فِي الثَّلَاثَةِ"⁴.

- الأسبوع: وهو دورة زمنية منتظمة ذات سبعة أيام، وليس للأسبوع أمانة بارزة في الكون، إلا أن الشرع الحنيف قد جعل له اعتبارا شرعيا، فالتصوص الشرعية صرحت به، ففي القرآن الكريم وجوب صلاة الجمعة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [سورة الجمعة، الآية 9]، وفي السنة النبوية أحاديث كثيرة في الباب، منها الحديث المعروف بحديث الاثنين، وفيه أن النبي (صلى الله عليه وسلم) سئل عن صوم يوم الاثنين فقال: "ذَلِكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ وَيَوْمٌ بُعِثْتُ أَوْ أُنزِلَ عَلَيَّ فِيهِ"⁵، و"كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يأتي قباء كل يوم سبت"⁶.

والأسبوع ليس له سبب حسي، فهو لا يعرف إلا من جهة الكتب الإلهية، بخلاف اليوم والشهر والسنة، فإنها مقادير معلومة بالحسن، وأيام الأسبوع أيضا لا تعرف بحس ولا عقل ولا وضع يتميز فيه الأسبوع عن غيره، وإنما تعلم بالشرع، ولهذا لا يعرف أيام الأسبوع إلا أهل الشرائع ومن تلقى ذلك عنهم، ولما كانت أيام الأسبوع متماثلة لا يتميز يوم من يوم بصفة من الصفات لم يبق تمييزها إلا بالأعداد، ولذلك اشتقت من العدد، نحو الاثنين والثلاثاء، أو بالأحداث الواقعة فيها كيوم البعث ويوم بدر ويوم الفتح ويوم الجمعة.⁷

- اليوم: اليوم في اللغة المدة من طلوع الشمس إلى غروبها، ويجمع على أيام لا يكسر إلا على ذلك.⁸

8

¹ الفيومي، المصباح المنير، ج 1 ص 329؛ الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص 1072.

² القليوبي، الهداية من الضلالة في معرفة الوقت والقبلة من غير آلة، ص 48.

³ أخرجه النسائي، ج 4 ص 139.

⁴ أخرجه مسلم، ج 2 ص 760.

⁵ أخرجه مسلم، ج 2 ص 819.

⁶ أخرجه البخاري، ج 2 ص 60.

⁷ ابن تيمية، الاستقامة، ج 1 ص 161-162.

⁸ ابن منظور، لسان العرب، ج 12 ص 649.

أما في الاصطلاح الشرعي فالיום له إطلاق عام وإطلاق خاص، أما الإطلاق العام فهو الفترة الجامعة لليل والنهار، يبتدئ بغروب قرص الشمس إلى غروب تال له، قال تعالى: ﴿قَالَ آيَتُكَ إِلَّا تَكَلَّمُ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾ [سورة آل عمران، الآية 41]، وأما بالإطلاق الخاص فالיום هو فترة النهار فقط والتي تمتد من طلوع الفجر الصادق إلى غروب قرص الشمس، قال تعالى ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَازِينَةٍ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [سورة الحاقة، الآية 7].¹

وقد حدّد الشرع الحنيف اليوم ابتداء فقال - سبحانه -: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [سورة البقرة، الآية 187]، وحدّده - سبحانه - انتهاء فقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [سورة البقرة، الآية 187].

واليوم في اصطلاح أهل الميقات هو الفترة التي تستغرقها الأرض لإتمام دورة واحدة حول محورها.²

6. القواعد الحسابية للتقويم الهجري

1.6. وضع نقطة بداية للتقويم الهجري:

ذكر أهل التاريخ والسّير أن التّاريخ كان من إنشاء عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سنة سبعمائة من الهجرة، حيث ذكروا أنه رُفِعَ إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) صكّ -حجة- لرجل على آخر، وفيه إنه يحلّ عليه في شعبان، فقال عمر أي شعبان، أشعبان هذه السنة التي نحن فيها؟ أو السنة الماضية؟ أو الآتية؟ فجمع الصحابة رضي الله عنهم واستشارهم من أين يبدأ التاريخ، فقال بعضهم يبدأ من مبعثه، وقال بعضهم يبدأ من هجرته، وقال بعضهم يبدأ من وفاته، ولكنه (رضي الله عنه) رجّح أن يبدأ من الهجرة، فجعلوا مبتدأ تاريخ المسلمين منها، فنظروا كم أقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة فوجدوه عشرين سنين، فكتب التاريخ من الهجرة، باعتبار أن الهجرة النبوية هي الحدّ الفاصل بين الحق والباطل، ولأنها هي السنة التي كان فيها قيام كيان مستقل للمسلمين، وفيها تأسّس أول بلد إسلامي يحكم فيه بشريعة الإسلام، فاتفق فيه ابتداء الزمان والمكان.

ثم هؤلاء الصحابة (رضي الله عنهم) تشاوروا من أي شهر يبدؤون السنة، فقال بعضهم من ربيع الأول؛ لأنه الشهر الذي قدم فيه النبي (صلى الله عليه وسلم) مهاجرا إلى المدينة، وقال بعضهم من رمضان؛ لأنه الشهر الذي نزل فيه القرآن، وقال بعضهم من ذي الحجة، وقال آخرون من رجب، والذي ترجّح لديهم بعد التشاور الابتداء بالمحرم؛ لاعتبارات عدّة، منها: أنه شهر حرام ويلى ذي الحجة الذي فيه أداء الناس حجّهم الذي به تمام أركان الإسلام، ولأن الحج آخر ما فرض من الأركان الخمسة، ثم إنه يلي الشهر الذي بايع فيه النبي (صلى الله عليه وسلم) الأنصار على الهجرة، وتلك المبايعة من مقدمات الهجرة فكان أولى الشهور بالأولية، وإلى هذا ذهب جمهور العلماء، إلا أنه يُروى

¹ النووي، المجموع شرح المذهب، ج 6 ص 494؛ محمد العربي الخطابي، علم المواقيت أصوله ومناهجه، ص 22.

² علي حسن موسى، علم الفلك في التراث العربي، ص 64.

عن الإمام مالك بن أنس (رحمه الله) أنه كان يعتبر شهر ربيع الأول أول السنة الإسلامية، ويُستدل لمذهبه بقوله تعالى: ﴿مَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ [سورة التوبة، الآية 108]، أي من أول يوم حلّ النبي (صلى الله عليه وسلم) بالمدينة، وهو أول يوم من التاريخ، وأيضا بما روى سهل بن سعد (رضي الله عنه) قال: "مَا عَدُّوا مِنْ مَبْعَثِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) وَلَا مِنْ وَفَاتِهِ، مَا عَدُّوا إِلَّا مِنْ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ"¹.

ومذهب مالك بن أنس (رحمه الله) له استناد قوي إلا أن العمل وقع على خلافه، لئلا يختلط النظام، والذي يقوي مذهب الجمهور ما ورد عن عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) في تفسير قوله تعالى ﴿وَالْفَجْرِ﴾ [سورة الفجر، الآية 1]، قال: "الْفَجْرُ شَهْرُ الْمُحَرَّمِ وَهُوَ فَجْرُ السَّنَةِ"²، وهذا يحصل الجواب عن الحكمة في تأخير التاريخ من ربيع الأول إلى المحرم بعد أن اتفقوا على جعل التاريخ من الهجرة⁴.

وعلى هذا فإن المدة ما بين غرة (01) المحرم (01) هجري وبين (08) ربيع الأول (01) هجري سبعة وستون يوما⁵، وبناء على ذلك فإن يوم (01) المحرم (01) هجري هو نقطة بداية التقويم الهجري وقد وافق يوم الجمعة (16) جويلية (622) بالتقويم الميلادي، وهذا مذهب جمهور الفلكيين المؤقتين، بينما يرى فريق آخر من الفلكيين أن (01) المحرم (01) هجري وقع يوم الخميس (15) جويلية (622) بالتقويم الميلادي⁶.

وبالرجوع إلى البرامج الحسابية الفلكية يظهر أنه تتعذر رؤية الهلال مساء الأربعاء (14) جويلية (622) ميلادي في أي مكان من الأرض، ويكون يوم الخميس متمما لشهر ذي الحجة، ويكون يوم الجمعة هو غرة شهر المحرم وأول السنة الهجرية وبداية التقويم الهجري ومعلم التاريخ الإسلامي.

2.6. الوحدات الزمنية الدورية ونظام الكبس في التقويم الهجري:

- مقدار السنة القمرية: تقدّر السنة القمرية في التقويم الهجري باثني عشر شهرا قمريا، جاء ذلك صريحا في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ﴾ [سورة التوبة، الآية 36]. أما مقدارها بالأيام فقد قدرها المؤقتون بعد رصد طويل واستقراء دقيق بثلاثمائة وأربع وخمسين يوما وخمس وسدس يوم⁷.

قال المرغني السوسي في نظمه المسمى (المقنع):

¹ أخرجه البخاري، ج 3 ص 1431.

² أخرجه البيهقي، ج 3 ص 359.

³ السيوطي، الشماريخ في علم التاريخ، ص 24-25.

⁴ الطبري، تاريخ الأمم والرسول والملوك، ج 2 ص 3-4: ابن كثير، البداية والنهاية، ج 3 ص 206-207؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص 136؛

السيوطي، الشماريخ في علم التاريخ، ص 24-25.

⁵ حسن وفقى بك آل القاضي، تقويم المنهاج القويم، ص 48.

⁶ البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص 30 و 330.

⁷ السبكي، الأدلة في إثبات الأهلة، ص 149؛ البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص 142؛ الجادري، مخطوط اقتطاف الأنوار من

روضة الأزهار، ص 11.

أَيَّامُهُ سَنَدٌ وَزَيْدٌ الْخُمْسُ *** وَالسُّدْسُ مِنْهُمَا يَكُونُ الْكَبْسُ¹

فقوله (أيامه) يقصد عدد أيام العام القمري، وقوله (سند) إشارة إلى المقدار العددي للعام القمري بحساب الجُمَّل²، فحرف (س) في حساب الجمل يشير إلى العدد (300)، وحرف (ن) يشير إلى العدد (50)، وحرف (د) إلى العدد (4)، فيصير مقدار العام القمري ثلاثمائة وأربعة وخمسين (354) يوماً، وأما قوله (وزيد الخمس والسدس) ويقصد أن العام القمري يقدر بـ (354) يوماً وخمس وسدس يوم، وهو مقدار العام القمري المتوسط، فإذا جمعنا الخمس والسدس (6\1+5\1) نجد (30\11)، أي (0.36666666) فيكون متوسط العام القمري (354.36666666).

وقد اصطلح أهل الميقات على جعل الشهر القمري مرة ثلاثين يوماً ومرة تسعة وعشرين يوماً، ويكون الجزء العشري للعام (الخمس والسدس) مجموعاً في السنة الكبيسة.

- نظام الكبس: اصطلح أهل الميقات على إلغاء الكسر (الخمس والسدس) في السنة القمرية البسيطة حيث يكون عدد أيامها (354) يوماً، ويحتسب في السنة الكبيسة، حيث يكون عدد أيامها (355) يوماً.

إن مقدار الخمس والسدس الملحق بالعام القمري نتج عنه دورة زمنية منتظمة، فالخمس والسدس (6\1+5\1) يساوي (30\11)، فصار في كل ثلاثين (30) عاماً قمرياً (11) سنة كبيسة و(19) سنة بسيطة، فيضعون للسنة الكبيسة (355) يوماً بجعل شهر ذي الحجة بـ (30) يوماً، ويضعون للسنة البسيطة (354) يوماً بجعل شهر ذي الحجة بـ (29) يوماً.

- مقدار الشهر القمري: إذ كان مقدار السنة القمرية المتوسط (354.36666666) يوماً فإن مقدار الشهر القمري المتوسط هو (12÷354.36666666) = 29.53055 يوماً، وقد اصطلح أهل الميقات على جعل أفراد الشهور القمرية كاملة (30 يوماً) وجعل الشهور المزدوجة منها ناقصة (29 يوماً) إلا في السنة الكبيسة فيكون شهر ذي الحجة كاملاً أي بثلاثين يوماً.³

الجدول 1: توزيع عدد الأيام في شهور السنة القمرية

الشهر/المقدار	المحرم: 30	صفر: 29	ربيع الأول: 30	ربيع الثاني: 29
الشهر/المقدار	جمادى الأولى: 30	جمادى الثانية: 29	رجب: 30	شعبان: 29
الشهر/المقدار	رمضان: 30	شوال: 29	ذو القعدة: 30	ذو الحجة: 29/30

¹ المرغتي، المقنع، ص15.

² حساب الجُمَّل = نظام عدّ قديم وطريقة حسابية توضع فيها أحرف الهجاء العربية مقام الأرقام، فيأخذ الحرف القيمة الحسابية للعدد الذي يقابله، وقد رتبها المغاربة في الكلمات: أبجد هوز حطي كلمن صغفص قرست ثخذ ظغش. فترتب الحروف كما يلي (أ=1)، (ب=2)... حتى (ي=10)، ثم (ك=20)، (ل=30) ... حتى (ق=100)، ثم (ر=200)، (س=300)، ... حتى (ش=1000).

³ الجادري، مخطوط اقتطاف الأنوار من روضة الأزهار، ص101.

لقد اعتُمد في التقويم الهجري على المقدار المتوسط للسنة والشهر القمريين، ولا علاقة لرؤية الهلال مطلع كل شهر قمري بقواعد الحساب المستعملة في التقويم الهجري؛ إذ لا يُتصور وضع تقويم في مستقبل الأيام بالاعتماد على رؤية الهلال لاختلاف المطالع من ناحية، ومدى مراعاة معايير رؤية الهلال من ناحية ثانية، فكان لزاماً وضع تقويم هجري مبني على حساب الأيام والشهور والسنين، فصار ذلك أمراً مَهْمًا اقتضته الحاجة ودعت إليه المصالح المرسلّة؛ لتنظيم مصالح الناس مستقبلاً، وفي ذلك -أيضاً- امتثال لقوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾ [سورة يونس، الآية 5]، وأما قوله صلى الله عليه وسلم (صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَيْهِ) فيبقى أصل قائم لصوم رمضان وغيره من الأحكام الشرعية المبنية على رؤية الهلال، سواء كانت الرؤية بصرية أو الرؤية المعتمدة على الحساب الفلكي القائم على معايير فلكية ومنها: تحديد وقت اقتران الشمس والأرض والقمر، ومعرفة عُمر الهلال، ومقدار البعد الزاوي بين الشمس والقمر، ومقدار قوس ارتفاع القمر عن أفق الراصد، ومدة مكث الهلال بعد غروب الشمس).

لقد وضع أهل الميقات قواعد حسابية تضبط بها الرؤية البصرية، ومن ذلك تصنيف الشهور إلى كوامل ونواقص، حيث إنه لما كان الشهر القمري لا ينقص عن تسع وعشرين يوماً ولا يزيد عن ثلاثين يوماً فإنه لا يخرج عدد أيامه شهوره في العام عن حالتين:

الحالة الأولى: أن يكون العام بستة (06) كوامل وستة (06) نواقص؛ حيث يكون عدد أيام السنة في هذه الحالة: $(6 \times 30) + (6 \times 29) = 180 + 174 = 354$ يوماً.

الحالة الثانية: أن يكون العام بسبعة كوامل (07) وخمسة (05) نواقص؛ حيث يكون عدد أيام السنة في هذه الحالة: $(7 \times 30) + (5 \times 29) = 210 + 145 = 355$ يوماً.

ولذلك فلو تمّ إكمال سبعة أشهر في السنة ثم غمّ علينا في الثامن إن أكملناه خالفنا الحساب، وهذا مقطوع به في علم الهيئة وليس في الشرع ما يردّه.¹

- كيفية تحديد غرة السنة الهجرية: ذكر الجادري طرقاً في تحديد غرة أية سنة هجرية، وذكر من تلك الطرق ما يلي: خذ سني الهجرة التامة واطرحها من مائتين وعشرة، وما بقي اضربه في أربعة وخمس وسدس، وإن خرج لك كسر فإن كان أكثر من نصف فأكلمه واحدا واجمعه إلى الخارج، وإلا فألغه، ثم زد على المجتمع أبداً خمسة واطرحه سبعة، فإن بقي سبعة أو أقل فابدأ به من يوم الأحد، فالיום الذي انتهت له به يدخل المحرم.²

ومثال ذلك تحديد غرة السنة الهجرية (1444هـ):

$$6.871429 = 210 \div 1443$$

$$0.871429 = 6 - 6.871429$$

¹ السبكي، الأدلة في إثبات الأهلة، ص 149؛ السبكي، العلم المنتشر في إثبات الشهور، ص 24.

² الجادري، مخطوط اقتطاف الأنوار من روضة الأزهار، ص 101.

$$183=210 \times 0.871429$$

$$799=4.3666666666 \times 183$$

$$804=5+799$$

$$114.8571=7 \div 804$$

$$0.857143=114-114.8571$$

$$6=7 \times 0.857143$$

إن الرقم (06) يمثل يوم الجمعة، فتكون غرة شهر الله المحرم من العام (1444هـ) هو يوم الجمعة¹.

يظهر من الطريقة التي ذكرها الجادري في تحديد غرة السنة الهجرية أنه على مذهب القائلين أن التقويم الهجري ابتداءً يوم الخميس، وذلك حين قال: (ثم زد على المجتمع أبداً خمسة)، والعدد (5) يشير إلى يوم الخميس، وقد سبق بيان أن بداية التقويم الهجري كان يوم الجمعة، وهو مذهب جمهور المؤقتين، فلزم أن يضاف على المجتمع أبداً ستة، فيكون يوم السبت هو غرة السنة الهجرية (1444هـ).

- كيفية تحديد السنين القمرية الكبيسة: ذكر الجادري طرقاً في تعيين السنين الكبيسة، فقال: فأما كبس السنة فإنك تطرح سني الهجرة -أيضاً- بعامك المطلوب ثلاثين ثلاثين، وما بقي فاضربه في أحد عشر، واقسمه على ثلاثين، فما خرج إن كان أكثر من خمسة عشر وأقل من سبعة وعشرين فالسنة كبيسة وإلا فلا².

وبتطبيق قانون الكبس على سنة (1444هـ) نجد:

$$48=30 \div 1444 \text{ والباقي } 4$$

$$1.466667=30 \div (11 \times 4)$$

$$14=30 \times 1.466667$$

لما كان الحاصل (14) غير محصور بين (15) و(27) فإن سنة (1444هـ) سنة بسيطة، ويكون ذو الحجة لهذه السنة بـ (29) يوماً.

وبتطبيق قانون الكبس في دورة الثلاثين الناتجة عن جمع الخمس والسدس نحصل على إحدى عشر سنة كبيسة كما في الجدول الآتي:

¹ وضع أهل الميقات ترتيباً لأيام الأسبوع بالأرقام كما يلي: (الأحد:01)، (الاثنين:02)، (الثلاثاء:03)، (الأربعاء:04)، (الخميس:05)، (الجمعة:06)، (السبت:0).

² الجادري، مخطوط اقتطاف الأنوار من روضة الأزهار، ص102.

الجدول 2: السنوات الكبيسة في دورة الثلاثين.

10	07	05	02
21	18	16	13
	29	26	24

لقد حصل خلاف بين المؤقتين في السنة السادسة الكبيسة فمنهم من جعلها السنة (15)، ومنهم من جعلها السنة (16)، وباستخدام قانون الكبس على السنوات المحصورة في الدورة الحالية من (1441هـ) إلى (1470هـ) نميز السنين الكبيسة والسنين البسيطة في الجدول الآتي:

الجدول 3: السنوات البسيطة والسنوات الكبيسة في دورة الثلاثين من 1441هـ إلى 1470هـ.

النوع	الفائض	باقي السنوات	السنوات	النوع	الفائض	باقي السنوات	السنوات
كبيسة	26	16	1456	بسيطة	11	1	1441
بسيطة	7	17	1457	كبيسة	22	2	1442
كبيسة	18	18	1458	بسيطة	3	3	1443
بسيطة	29	19	1459	بسيطة	14	4	1444
بسيطة	10	20	1460	كبيسة	25	5	1445
كبيسة	21	21	1461	بسيطة	6	6	1446
بسيطة	2	22	1462	كبيسة	17	7	1447
بسيطة	13	23	1463	بسيطة	28	8	1448
كبيسة	24	24	1464	بسيطة	9	9	1449
بسيطة	5	25	1465	كبيسة	20	10	1450
كبيسة	16	26	1466	بسيطة	1	11	1451
بسيطة	27	27	1467	بسيطة	12	12	1452
بسيطة	8	28	1468	كبيسة	23	13	1453
كبيسة	19	29	1469	بسيطة	4	14	1454
بسيطة	30	30	1470	بسيطة	15	15	1455

7. تطبيق القواعد الحسابية للتقويم الهجري على سنة (1444هـ) أنموذجاً

لوضع تقويم هجري وفق الأسس الشرعية والقواعد الحسابية لسنة (1444هـ) نتبع المسلك الآتي:
1- من خلال الجدول رقم (01) توزع الأيام وفق قاعدة 30 يوماً للشهور الفردية و(29) للشهور الزوجية.

2- من خلال الجدول رقم (02) يتبين أن سنة (1444هـ) سنة بسيطة، فيكون عدد أيام شهر ذي الحجة (29) يوماً.

3- وبتطبيق قاعدة تحديد غرة السنة لسنة (1444هـ) نجد أن غرة (01) المحرم وقعت يوم السبت على أساس أن الجادري يعتبر بداية التاريخ الهجري من يوم الخميس وليس الجمعة، فإن دخول سنة

(1444هـ) كان يوم السبت.

وبناء على ذلك نضع تقويماً هجرياً قمرياً لسنة (1444هـ) كما يلي:

الجدول 4: التقويم الهجري لسنة 1444 هـ

غرة الشهر	عدد الأيام	أول يوم من الشهر	غرة الشهر	عدد الأيام	أول يوم من الشهر
1 المحرم	30	السبت	1 رجب	30	الاثنين
1 صفر	29	الاثنين	1 شعبان	29	الأربعاء
1 ربيع الأول	30	الثلاثاء	1 رمضان	30	الخميس
1 ربيع الثاني	29	الخميس	1 شوال	29	السبت
1 جمادى الأولى	30	الجمعة	1 ذو القعدة	30	الأحد
1 جمادى الثانية	29	الأحد	1 ذو الحجة	29	الثلاثاء

8. خاتمة

في ختام هذه الدراسة تبين أن للتقويم الهجري القمري أسساً شرعية قائمة على نصوص الكتاب والسنة من ناحية، وقواعد حسابية قائمة على الوضع الكوني الفلكي من ناحية ثانية، هذه الأسس والقواعد منضبطة منذ بداية التقويم الهجري القمري، وقد استعمل لقرون من الزمن في الحضارة الإسلامية ولم يطرأ عليه أي خلل أو تغيير أو تحريف، مما أهله للتأريخ به في جميع نواحي الحياة، فكان ولا يزال النظام الزمني المتكامل، والحمد لله أولاً وآخراً.

9. قائمة المراجع:

- ابن الأثير، م. ب. (1979). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. بيروت: دار الفكر.
- ابن القيم، م. ب. (1996). *بدائع الفوائد*. مكة المكرمة: مكتبة نزار الباز.
- ابن تيمية، أ. ب. (1403). *الاستقامة*. المدينة النبوية: جامعة الإمام محمد بن سعود.
- ابن حجر، أ. ب. (1379). *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*. بيروت: دار المعرفة.
- ابن خلدون، ع. ا. (1999). *مقدمة ابن خلدون*. بيروت: المكتبة العصرية.
- ابن عساكر، ع. ب. (1995). *تاريخ دمشق*. بيروت: دار الفكر.
- ابن فارس، أ. ب. (1979). *مقاييس اللغة*. بيروت: دار الفكر.
- ابن كثير، إ. ب. (1401). *البدائية والنهاية*. بيروت: دار الفكر.
- ابن كثير، إ. ب. (1401). *تفسير ابن كثير*. بيروت: دار الفكر.
- ابن منظور، م. ب. (1994). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.
- أبو زيد، ب. ب. (1993). *حكم إثبات الشهور بالحساب الفلكي*. دمشق: دار القلم.
- إسبر، ح. أ. (2000). *القول المنشور في هلال خير الشهور*. بيروت: دار ابن حزم.

- آل القاضي، ح. و. (1927). *تقويم المنهاج القويم*. القاهرة: المطبعة السلفية.
- الأزهرى، م. ب. (s.d.). *تهذيب اللغة*. القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر.
- البخاري، م. ب. (1987). *الجامع الصحيح*. بيروت: دار ابن كثير.
- البغوي، ا. ب. (1403). *شرح السنة*. بيروت: المكتب الإسلامي.
- البيروني، م. ب. (1878). *الأثار الباقية عن القرون الخالية*. ألمانيا: In commission bei F.A. Brockhaus.
- البيهقي، أ. ب. (2003). *شعب الإيمان*. الرياض: مكتبة الرشد.
- الجادري، ع. ا. (s.d.). *مخطوط اقتطاف الأنوار من روضة الأزهار*.
- الرازي، م. ب. (1990). *مفاتيح الغيب*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الزرقا، م. أ. (1996). *حول إثبات الهلال بالحساب الفلكي*. بيروت: دار القلم.
- السبكي، ع. ب. (1329). *الأدلة في إثبات الأهلة*. القاهرة: دار الفتح للدراسات والنشر.
- السبكي، ع. ب. (1329). *العلم المنشور في إثبات الشهور*. القاهرة: مطبعة كردستان العلمية.
- السخاوي، م. ب. (1979). *الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ*. بيروت: دار الكتاب العربي.
- السيوطي، ع. ا. (1399). *الشماريخ في علم التاريخ*. الكويت: الدار السلفية.
- السيوطي، ع. ا. (2004). *تاريخ الخلفاء*. القاهرة: مكتبة نزار مصطفى الباز.
- الطبري، م. ب. (1405). *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. بيروت: دار الفكر.
- الطبري، م. ب. (1407). *تاريخ الأمم والرسل والملوك*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- العربي، م. (1986). *علم المواقيت أصوله ومناهجه*. المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- الفيروزآبادي، م. ب. (1406). *القاموس المحيط*. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الفيومي، أ. ب. (s.d.). *المصباح المنير*. القاهرة: المكتبة العصرية.
- القرطبي، م. ب. (1371). *الجامع لأحكام القرآن*. القاهرة: دار الشعب.
- القليوبي، أ. ب. (1991). *الهداية من الضلالة في معرفة الوقت والقبلة من غير آلة*. القاهرة: دار الأقصى.
- القنوجي، ص. ح. (1978). *أبجد العلوم*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الكتاني، م. ع. (2014). *التراتب الإدارية*. بيروت: دار الأرقم.
- المرغتي، م. ب. (s.d.). *الممتع في شرح المقنع*. بيروت: المكتبة العصرية.
- المطيعي، م. ب. (1329). *إثبات أهل الملة في إثبات الأهلة*. القاهرة: مطبعة كردستان العلمية.
- النابلسي، ع. ا. (1986). *فضائل الشهور والأيام*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- النسائي، أ. ب. (1991). *السنن الكبرى*. بيروت: دار الكتب العلمية.

- النووي, ي. ب. (1344). *المجموع شرح المهذب*. القاهرة: المطبعة المنيرية.
- النووي, ي. ب. (1392). *المنهاج شرح صحيح مسلم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- باشا, م. (1305). *نتائج الأفهام في تقويم العرب قبل الإسلام وفي تحقيق مولد النبي وعمره عليه الصلاة والسلام*. القاهرة: المطبعة الأميرية الكبرى.
- حاجي خليفة, م. ب. (1992). *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*. بيروت: دار الكتب العلمية.
- شاكر, أ. م. (1407). *أوائل الشهور العربية هل يجوز إثباتها بالحساب الفلكي*. القاهرة: مكتبة ابن تيمية.
- متولي, ز. ا. (2005). *وبالنجم هم مهتدون*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة. (s.d.). *المعجم الوسيط*. القاهرة: دار الدعوة.
- مسلم, ب. ا. (1954). *صحيح مسلم*. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- موسى, ع. ح. (1998). *علم الفلك في التراث العربي*. بيروت: دار الفكر المعاصر.